

## أضواء البيان

@ 86 الاستثناء وهل هو خاص بإبراهيم لأبيه أم لماذا ؟ .

وقد بينه تعالى في موضع آخر في قوله تعالى : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ إِيْلًا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيْرَاهُ فَلَمَّ سَا تَيِيْسَن لَهْ أَرْسَهْ عَدُوٌّ وَلِلَّهْ تَيِيْرٌ أَمْ مِنْهُ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوْسَاهُ حَلِيمٌ } تلك الموعدة التي كانت له عليه في بادء دعوته حينما قال له أبوه { أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَن آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَلَّذِينَ لَّمْ تَتَنَّهُمْ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْ نِي مَلِيًّا } قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنْ زَرَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا } فكان قد وعده ووفى بعهده ، فلما تبين له أنه عدو ☐ تبرأ منه ، فكان محل التأسى في إبراهيم في هذا التبرؤ من أبيه ، لما تبين له أنه عدو ☐ . .

وقد جاء ما يدل على أنها قضية عامة وليست خاصة في إبراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى : { مَا كَانَ لَلَّذِيْنَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا } وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوا أَكْثَرًا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَيِيْسَن لَهْمُ أَنْ زَرَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيْمِ } وفي هذه الآية وما قبلها أقوى دليل على أن دين الإسلام ليست فيه تبعية أحد لأحد ، بل كل نفس بما كسبت رهينة ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . .

ومن عجب أن يأتي نظير موقف إبراهيم من أبيه مواقف مماثلة في أمم متعددة ، منها موقف نوح عليه السلام من ابنه لما قال { رَبِّ إِنْ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعْدَكَ الْوَعْدَى وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِيْنَ } فلما تبين له أمره أيضا من قوله تعالى : { يَا نُوحُ إِنْ زَرَّهُمْ لَيَسَّ مِنْ أَهْلِكَ إِنْ زَرَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } { قَالَ رَبِّ إِنْ زَرَّيْ أَعْوَدُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيَسَّ لِي بِهِ عِلْمٌ } . فكان موقف نوح من ولده كموقف إبراهيم من أبيه . .

ومنها موقف نوح ولوط من أزواجهما في قوله تعالى : { ضَرَبَ اللَّهْ مَثَلًا لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوْحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عِيْدِيْنَ مِنْ عِيَادِنَا صَالِحِيْنَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمَّ يُغْنِيْنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهْ شَيْئًا } . .

ومنها موقف زوجة فرعون من فرعون في قوله تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهْ مَثَلًا لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ

بَيِّنَاتٍ فِي الْغَنَابَةِ وَنَجَّيْنِي مِنَ الْغَمِّ وَنَجَّيْنِي مِنَ الْغَمِّ وَنَجَّيْنِي مِنَ الْغَمِّ  
الْقَوَمِ الظَّالِمِينَ { فتبرأت الزوجة من زوجها ، وهذا التأسى قد بين تمام البيان  
معنى قوله تعالى : { لَنْ نَنْفَعَكَ كُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ } أي ولا آباؤكم  
ولا أحد من أقربائكم ، يوم القيامة يفصل بينكم ، وقول إبراهيم لأبيه { وَمَا أَمْلِكُ  
لَكَ مِنَ اللَّهِ